الشدة وتعسر الأمور وطرق التخلص منها في القرآن الكريم والصحيفة السجادية

بيداء علي جلود جابر

الدكتور المشرف

محمد هادي منصوري

abayda84@gmail.com

المستخلص

يواجه الانسان صعوبات في حياته الدنيوية ويبتلي بمشاكل وبشدائد قد لا يعرف مصدرها ولا يعرف سبب ابتلائه بها ولكنه في نفس الوقت يفكر ويبحث دائما عن الطرق التخلص منها لكي ينجي نفسه منها وفي هذا الباب ايضا يفكر في العلل التي بامكانها وقايته من هكذا ابتلائات وشدائد وصعوبات؛ ومن هذا المنطلق رأينا ان ندرس الشدة وتعسر الأمور ثم طرق التخلص منها حسب ما ورد في القرآن الكريم من تعاليم وآيات وبعد ذلك دراسة هذه الطرق ايضا من منظور الصحيفة السجادية وذلك باسلوب التحليلي التوصيفي وعلى اساس ما وجد من كتب منشورة في بيان وتفسير القرآن الكريم والصحيفة السجادية للامام علي بن الحسين عليه السلام في اطار ثلاثة مباحث وفي المبحث الاول؛ درسنا الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم وفي الصحيفة لاسجادية وفي المبحث الثاني الطرق الفردية للتخلص من الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم والصحيفة السجادية واخيرا في المبحث الثالث الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم والصحيفة السجادية فتحصل من دراستنا هذه ان الانسان يبتلي بالشدة وبتعسر الامور لعدة اسباب من اهمها الامتحان الالهي وابتعاده عن الله تعالى وظلمه للناس وكفره ثم ان القرآن الكريم وكذلك الصحيفة السجادية يذكران طرقاً فردية للتخلص من الشدة وتعسر الامور وطرقاً اجتماعية ايضاً من أهم هذه الطرق الايمان بالله تعالى واللجوء اليه في الشدائد والمصائب والابتعاد عن الذنوب والمعاصي والظلم والاستغفار للمؤمنين والتعامل الحسن مع الناس والاشتغال بخدمة المؤمنين ثم ان معظم ما ذكر من طرق في هذا الباب، مشتركة بين القرآن الكريم وبين الصحيفة السجادية.

الكلمات المفتاحية:

الشدة، العسر، القرآن الكريم، الصحيفة السجادية.

A person faces difficulties in his worldly life and is afflicted with problems and hardships whose source he may not know or why he is afflicted with them, but at the same time he always thinks and searches for ways to get rid of them in order to save himself from them, and in this regard he also thinks about the ills that can protect him from such afflictions. adversity and difficulties; From this standpoint, we decided to study distress and difficult matters, then ways to get rid of them according to the teachings and verses mentioned in the Holy Qur'an, and then to study these methods also from the perspective of Sahifa al-Sajjadiyya, using a descriptive analytical method, and on the basis of what was found in books published in Explanation and interpretation of the Holy Qur'an and Sahifa al-Sajjadiya

بيان الموضوع:

ان احوال الانسان تتقلب من ضعف إلى قوة ومن قوة إلى ضعف ومن رخاء الى شدة ومن شدة الى رخاء. ولله سبحانه ألطاف لا يدركها خلقه، وحكم يجهلونها؛ ولذا يكثر فيهم اللوم والسخط، ويقل فيهم الرضا والشكر. ومن سنن الله تعالى الدالة على ربوبيته، نظم اليسر بالعسر، وجعل الفرج مع الكرب، وإخراج المنح من أرحام المحن، وهي سنة تربي الخلق على القرب من الله تعالى، فإذا أيسروا فبطروا جاءهم العسر ليكسر سورة النفس، ويطامنها عن العلووالاستكبار، ويمنعها من البغي والطغيان، ويردها إلى الله تعالى، فإذا تهذبت أخلاقهم، وصفت قلوبهم، واستقامت أحوالهم، وأظهروا الذل والافتقار لله تعالى، ولهجوا له سبحانه بالضراعة؛ جاءهم اليسر فزال عسرهم؛ لئلا يستبد بهم اليأس والقنوط، المؤدي إلى الكفر والجحود. ومن هذا المطلق نحاول في هذا البحث دراسة الشدائد وتعسر الامور بداية من منظور القرآن الكريم والصحيفة السجادية ثم طرق التخلص من هذه الشدائد والمعسرات من منظور القرآن الكريم والصحيفة السجادية ايضاً لتكون وصفة علاجية يرجع اليها الناس لصبرهم واستقامتهم على هذه الشدائد ان شاءالله.

سابقة البحث:

بعد البحث عن التحقيقات المشابهة التي تقع كسابقة لبحثنا الحالي لم نقع على دراسة مماثلة لدراستنا الحالية الا أنه وجدنا بعض الدراسات القريبة مما نحن بصدده وهي كالتالي:

١. معاني ألفاظ اليسر والعسر وما يشتق منهما في القرآن الكريم لتينا أسماء الحسنى همزة، جامعة سونان غونونج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج.

حاولت المحققة في هذه الدراسة الموجزة الفات النظر الى الفاظ اليسر والعسر في القرآن الكريم وما تحمله هذه الالفاظ من معاني ولم تكن بصدد دراسة الشدة والعسر وطرق التخلص منها في القرآن الكريم فضلا عن الصحيفة السجادية.

٢. توظف الشدة واللين في القرآن الكريم دراسة موضوعية للدكتور عدنان بن محمد ابوعمر، الكليه الجامعيه للأم والعلوم الأسريه في الإمارات العربية المتحدة.

سعى المحقق في هذه الدراسة للتحقيق حول الشدة واللين في القرآن الكريم ولكنه لم يرد دراسة طرق علاج الشدة والعسر في القرآن والصحيفة السجادية.

٣. الانسان في الرخاء والشدة كما يصوره القرآن الكريم دراسه موضوعيه لمشاعل أنور اللهو، كلية التربيه الاساسيه في الكويت.

حاول المحقق في تحقيقه هذا ان يلفت النظر الى رأي القرآن الكريم حول الرخاء والشدة اللذان يحدثان للانسان طوال حياته عادة ولكنه لم يكن بصدد دراسة رأي القرآن والصحيفة السجادية حول الشدة والعسر وطرق التخلص منها.

٤. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر نماذج من القراءات القرآنية لشادي بن أحمد بن توفيق الملهم، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية قسم القرآن وعلومه جامعة القصيم. المملكة العربية السعودية.

هذه الدراسات والدراسات المشابهة الأخرى لم تعتني الا ببعض زوايا وابعاد بحثنا الحالي وهو دراسة الشدة وتعسر الامور وطرق التخلص منها في القرآن الكريم والصحيفة السجادية؛ فما يجعل بحثنا الحالي يمتاز عن هذه الدراسات بأنه دراسة مبسوطة ومعمقة في العسر والشدة ثم طرق التخلص منها من منظور القرآن الكريم والصحيفة السجادية وهذا ما لم تحاول هذه الدراسات بحثه.

المقدمة

يولد الإنسان في هذة الحياة وهو مخلوق ضعيف جدا لايقوى على دفع الضر عن نفسه ولكن سرعان ماتحتويه الرحمة الالهية ويصبح في رعاية الله الرحمن. يغمره بلطفه وعطفه. فيأمن له الحماية ويدفع عنه الضرر ويهيأ له بحكمهة الظروف التي تناسبه للعيش. عندما يدرك الإنسان أن الله سبحانه وتعالى قريب منه في كل بلاء ومصيبة تصيبه ويشعر بلطفه وعطفه وعندما يخلصه الله من الشدائد، سوف ترتبط العديد من سلوكياته وأفعاله وردود فعله ارتباطا وثيقاً بمسألة الأزمات والمصائب وفقاً للفهم الكامل للحالات والخصائص العقلية والروحية للانسان. فقد أولى القرآن اهتماماً لهذه المشكلهة الانسانية وشرح طرق التخلص من المشاكل والأزمات وبما أن القرآن يقود كل الأمور والمشكلات إلى رؤية وموقف توحيدي، فانه يولي اهتماماً خاصاً لهذة القضية ويطلب من الانسان ان ينتبه لشيء مهم جدا في حل قضاياه وهو انه لاشيء في العالم الخارجي يحدث الا بمشيئة الله وعنايته وكل مايبدو انه ليس له علاقة بالله، في الواقع يجب أن يجد أصله في الله؛ فكل شيء بالوجود مرتبط بالله وتحت رعايته حتى أوراق الشجر لاتسقط على الأرض إلا إذا كان ورائها ارادة الهية وعناية الهية. كما لايحدث شيء في هذا العالم مالم يكن علمه عند الله. فما هذه الشدائد إلا دروس واختبارات يضعها الله في طريق الإنسان ليرتقي بها ويعلمه ماكان يجهله وهي سبيل النجاة من كل شدة وعسر. فمن هذا المنطلق سأدرس الشدة وتعسر الأمور وطرق التخلص منها في القرآن الكريم والصحيفة السجادية.

١. المفاهيم

نتعرض لبعض المفاهيم التي تهمنا في هذا البحث بصورة مجملة كما يلي:

١-١. الشدة

الشدة من مادة الشد بمعنى الصعوبة والتعسر وما يخالف اليسر؛ كما قال الخليل في هذه المادة (الفراهيدي: ج٦، ص٢١٣) وفي التهذيب للأزهري أن الشدة بمعنى الصلابة والمجاعة (الازهري: ج١١، ص١٨٢-١٨٣) وعن ابن عباد أنها مصدر الشديد والقوي (صاحب: ج٧، ص٢٥٢-٢٥٣) ورأى ابن فارس ان لهذه المادة اصل معنايي واحد فيه دلالة على القوة في الشيء (ابن فارس: ج٣، ص١٧٩-١٨٠) وذكر الراغب في معناها أنها تستعمل في العقد وفي البدن وفي العذاب (راغب الاصفهاني: ص٤٤٧)

ونفس المعنى عن الحميري في كتابه شمس العلوم (الحميري: ج٦، ص٣٣٣٩) وفي الاصطلاح بمعناها اللغوي اي نازل فيه صعوبة او امر او حادث لا يرغب فيه الناس من بلاء وغيره. قال عجم رفيق في تعريفها أنها نعت الهي وكياني ولكن ما تكون من جانب الله تعالى تصحبها الرحمة بخلاف ما تاتي من جانب العبد (عجم: ص٤٩٢) والشدة هي الأمر الذي يصعب على الانسان تحمله ويضيق منه (بصمه جي: ص٣٣٠) وهو المعنى الذي يذكر ابوجيب ايضاً (ابوجيب: ص١٩١) اما سميح دغيم عرفها بالقوة والجلادة (دغيم: ص٣٨٥) ثم في القرآن الكريم فقد وردت الشدة بكافة مشتقاتها ١٠٢ مرة في العديد من الآيات المباركة وهي بنفس المعنى؛ نكتفي بالاشارة الى آية واحدة منها وهي قوله تعالى: ثُمَّ يَأْتي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَليلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (سورة يوسف: ٤٨) فالشدة التي نقصدها في هذا البحث بمعنى الامر الصعب او النازل الغير مطاق الذي عادة لا يرغبه الناس ويفزعون منه الى ما يكون في مقابله.

١-٢. العسر

العسر في اللغة نقيض اليسر وهو بمعنى الضيق والقلة كما عن الخليل في كتابه اللعين (الفراهيدي: ج١، ص٣٢٦) وهو ما عرفه به الراغب في مفرداته بانه نقيض اليسر وبمعنى الضيق (راغب الاصفهاني: ص٥٦٦) وعرفه ابن سيدة بقوله ضد اليسر وخلاف الميسرة وهو بمعنى الشدة (ابن سيدة: ج١، ص٤٧٤) وقال ابن منظور في تعريفه هو الآخر بمعنى الصعوبة والشدة والضيق (ابن منظور: ج٤، ص٥٦٣) وعن الفيومي أنه الصعب والشديد (الفيومي: ج٢، ص٤٠٩) ونفس المعنى عن الفيروز آبادي في كتابه القاموس المحيط (الفيروزآبادي: ج٢، ص١٦٤) والطريحي في مجمع البحرين (الطريحي: ج٣، ص٤٠١) والزبيدي في تاج العروس (مرتضى الزبيدي: ج٧، ص٢١٥) وغيرهم وفي الاصطلاح بنفس معناه اللغوي كما قال بصمه جي في تعريفه أنه ضد اليسر فهو بمعنى الامر الصعب والامر الشديد (بصمه جي: ص٤٠٨) وقول ابوجيب في تعريفه أنه ضد اليسر والمعسر يكون ضد الموسر (ابوجيب: ص٢٥٠) واخيرا قول عبد المنعم في معجم مصطلحاته أنه بمعنى الضيق والشدة والصعوبة فهو بمعنى ضد اليسر والفرج (عبد المنعم: ج٢، ص٥٠١)

١-٣. القرآن الكريم

القرآن في اللغة من مادة قرأ وهو بمعنى المقروء كما عن العين للخليل أن القراءة بمعنى النظر في الامر او تكراره عن ظهر قلب (الفراهيدي: ج٥، ص٢٠٤-٢٠٥) وهو المعنى المعروف في اللغة كما

عرفه به ابن عباد في كتابه المحيط في اللغة (صاحب: ج٦، ص٩) والزمخشري في أساس البلاغة (الزمخشري: ص٤٩٩) الزبيدي في تاج العروس (مرتضى الزبيدي: ج١، ص٢١٨) والطريحي في مجمع البحرين (الطريحي: ج١، ص٣٣٦-٣٣٧) أما صاحب تهذيب اللغة فقد ذكر له معنى الجمع (الأزهري: ج٩، ص٢٠٩-٢١٠) ووافقه الرأي الجوهري في صحاحه قائلاً أن قرائتك الشي بمعنى جمعك اياه وضمك اياه بعضا الى بعض ولهذا قيل ان القرآن الكريم سمي قرآنا لأنه يجمع السور (الجوهري: ج١، ص٦٤) ثم عن الراغب في مفرداته أن القرآن في الاصل مصدر والقرائة بمعنى ضم حروف وكلمات خاصة بعضها الى بعض ثم أصبح علماً للمصحف الشريف وسمي بالقرآن لانه يجمع ثمرات الكتب السماوية بل لجمعه ثمرات جميع العلوم (راغب الاصفهاني: ص٦٦٨-٦٦٩) أما القرآن في الاصطلاح فهو المصحف الشريف والمنزل على خاتم الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وآله وقد اشار الى ذلك جميع من عرفه اصطلاحاً. قال رفيق عجم في موسوعته أن القرآن هو الذات الذي تضمحل فيه الصفات وهو المنزل من جانب الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله (عجم: ص٧٥٣) وعن المجددي البركتي في تعريفاته الفقهية انه المنزل من الله تعالى على نبيه الخاتم صلى الله عليه وآله وهو المكتوب في المصاحف والمنقول الينا بالتواتر (المجددي البركتي: ص١٧٢) وعن صاحب معجم مصطلحات اصول الفقه بنفس التعريف مع اختلاف يسير (سانو: ص٣٣٢) وهو قول الجرجاني في كتابه التعريفات (الجرجاني: ص٧٥) فالذي نقصده من القرآن الكريم في ها هنا هو نفس المصحف المعروف والمتداول اليوم الذي فيه آيات أنزلها الله على قلب رسوله صلى الله عليه وآله وقد وصلت الينا من دون تحريف بالزيادة أو النقيصة.

١-٤. الصحيفة السجادية

الصحيفة السجادية، صحيفة مشتملة على مجموعة من الادعية المنقولة عن الامام علي بن الحسين علي بن أبي طالب عليه السلام. الشهير السجاد وزين العابدين وهو رابع أئمة أهل البيت ولد في الخامس من شعبان سنة ٣٨ هجريه في المدينة المنورة واستمرت امامته ٣٥ عام اتسمت الفتره التي عاشها الإمام زين العابدين بكثرة الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي ومن اهمها واقعة كربلاء حيث كان حاضراً فيها والتي استشهد خلالها الإمام الحسين وأهل بيته واصحابه عليهم السلام ولكن بسبب مرض الإمام السجاد لم يتمكن من المشاركه في القتال وبعد أن سبيت العيال على يد جيش عمر بن سعد كان الإمام السجاد عليه السلام مع موكب السبايا حيث قام بألقاء خطبتهُ المؤثره في مجلس يزيد بن معاويه بَين من خلالها سمومكانة أهل البيت وحقيقة اعدائهم إضافة إلى

شرح ماجرى من رزايا في كربلاء ثم رجع السبايا من الشام إلى المدينة عاش الإمام مايقارب ٥٧ عام حتى تأريخ وفاته اشتشهد في ٢٥ محرم سنه ٩٤ للهجره أو ٩٥ للهجره ودفن في مقبرة البقيع كتب في حياته الكثير من الكتب الادعية من اهمها الصحيفة السجادية التي تعتبر قرآن ناطق وهي من ذخائر التراث الإسلامي الذي يتوارثه الأجيال عبر السنين لتكون نور يضيئ الطرقات للوصول إلى الرحمة الالهيه.

ولهذه الصحيفة تراجم وشروح مختلفة ألفت عبر القرون الماضية على ايدي العلماء إجلالا لهذه الصحيفة وشرحا لما فيها من تعاليم قيمة؛ ومن تلك الشروح ما ذكرها الموسوي الشفتي في كتابه الغرقاب وهي الأوّل: شرح الكفعمي؛ الثاني: شرح الداماد؛ الثالث: شرح البهائي؛ الرابع: شرح الهرندي باللغة الفارسية؛ الخامس: شرح الفاضل الزوّاري؛ السادس: شرح الفيض الكاشي؛ السابع: شرح الروغني القزويني؛ الثامن: شرح الشيخ علي الشهيدي؛ التاسع: شرح السيّد نعمة الله الجزائري؛ العاشر: شرح السيّد علي خان المدني؛ الحادي عشر: شرح الفاضل الأصفهاني اللبناني؛ الثاني عشر: شرح ملّاباشي (الموسوي الشفتي: ص١٣٤-١٣٧) وقد نقل الكنتوري تسمية هذه الصحيفة المباركة بانجيل اهل البيت عليهم السلام وبزبور آل محمد عليهم السلام (الكنتوري: ص٣٦٧-٣٦٨) وقد ذكر آغا بزرك أن الصحيفة السجادية حسب ما جمع وألف عن الامام عليه السلام وحسب الاسانيد المنقولة ليست كتابا موحدا بل عدة نسخ موجودة من الصحيفة السجادية وهذا ما جعل العلماء يسمونها بالصحيفة السجادية الاولى والصحيفة السجادية الثانية و... . (آقا بزرك الطهراني: ج١٥، ص١٨).

٢. الشدة وتعسر الامور

٢-١. الشدة وتعسر الأمور من منظور القرآن الكريم

وردت الاشارة الى الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم في بعض الآيات المباركة وذاك حسب ما تقتضيه الحاجة من تعاليم سماوية للبشر بهدف بيان واقع الحياة والامور الشرعية والتكوينية التي امر الله بها في العالم. ومن هذا المنطلق نشير هنا الى بعض الآيات المباركة التي فيها اشارة الى الشدائد والمحن والامتحانات الالهية والعسر والتعسر في الامور فيما يلي:

من جملة ما يمكننا الاشارة اليه في باب ذكر الشة والتعسر في القرآن الكريم بصورة مطلقة هو ما ورد في الآية ١٨٥ من سورة مباركة البقرة «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» من أن الأحكام الالهية بعيدة عن الشدائد والعسر والتعسر فيصرح الله تعالى فيها بان الله لا يريد بكم العسر في الشريعة؛ فالله

تعالى بعد ان يبين في هذه الآية الكريمة حكم الصيام يستثني منه المرض والذي كان على سفر في شهر رمضان في بعض ايامه ويأمر بقضاء صيام تلك الايام في ايام اخر من ايام السنة ثم يبين الهدف من هذه الحكم بقول: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ»؛ أي ان الله تعالى لا يريد ابدا ان يضيق على الناس في الاحكام الشرعية فيجعلهم في شدة وعسر بل ان الله تعالى يريد اليسر للناس. قال الفراء في معاني قرآنه أن الله تعالى استثنى المريض والمسافر لانه لا يريد بعباده الا اليسر (الفراء: ج١، ص١١٢-١١٣) وكذلك الطبري في تفسيره جامع البيان حيث يقول أن المريض او المسافر يفطر حتى لا يكون عليه عسر وحرج في صيام الشهر فيقضيه في أيام غير ايام شهر رمضان عندما يكون صحيحا او غير مسافر (الطبري: ج٢، ص٨٧-٩١).

ثم الجهاد من جملة ما ورد في القرآن الكريم ذكره مضافا الى الشدة والتعسر؛ فإن في الجهاد الشدائد والصعوبات والحرب والقتل والأسر وما شاكلها؛ ولكن الله تعالى وعد المؤمنين النصر وساعدهم في جهادهم مع اعدائهم كما في الآية المباركة التالية: «إِذْ تُصْعِدُونَ ولا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ في أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ ولا ما أَصابَكُمْ واللَّهُ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ» (سورة آلعمران: ١٥٣-١٥٤).

المهم في هذه الآية المباركة فيما نحن فيه هو أن الله تعالى يذكر الشدة والعسر الذي اصاب المسلمين في هذا الحرب حيث انزل بهم الحزن ولكن الله تعالى عالم باحوالهم وبامورهم فلم يتركهم بل ساعدهم على عدوهم. قال المسرقندي في تفسيره بحر العلوم في تفسيره لهاتين الآيتين المباركتين أن المقصود هو عندما كنتم تصعدون الجبل بهدف الهروب من العدووكان الرسول صلى الله عليه وآله يدعوكم ولكنم لم تكونوا تلتفتون اليه واخذتم بالفرار وقال البعض المقصود من تصعدون أي تهربون ولا معنى للجبل هاهنا فالعرب تقول اصعد في الارض اذا امعن في الفرار والهزيمة فاصبحتم ذا غمين الاول غمكم لفوتكم الغنيمة التي كانت في متناول ايديكم والغم الثاني هو اشراف الخالد بن وليد عليكم من فوق الجبل الذي تسبب في فراركم أو ان الغم الاول ما اصابهم من الهزيمة والجرح والقتل والغم الثاني انهم سمعوا بمقتل الرسول صلى الله عليه وآله؛ ثم انزل الله عليهم الامن فاصاب القوم النعاس فاطمئنوا وآمنوا (السمرقندي: ج١، ص٢٥٧-٢٥٨) وقول الطبراني في تفسيرها مثل ما مرّ مع اختلاف يسير في النقل وقد أمنهم الله تعالى من الخوفتين وانزل عليهم النعاس فآمنوا (الطبراني: ج٢، ص١٤٦-١٤٨) وقول الدينوري في تفسيرها مثله ايضاً (الدينوري: ج١، ص١٢٨-١٢٩).

كما أن من جملة ما ذكر الله تعالى الشدة والعسر فيه من كتابه الحكيم، الامتحان الإلهي كما ورد في الآية المباركة التالية: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ

الْبَأْساءُ والضَّرَّاءُ وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَريبٌ» (سورة البقرة: ٢١٤) المستفاد منها ان الناس تصيبهم الشدائد والمحن والبأساء والضراء بهدف امتحانهم وتمييز المحسن منهم من المسيء والمؤمن من الكافر ومستحق الجنة والنعيم من الخالد في نار الجحيم. رأى الطوسي في تفسيره التبيان ان المقصود هو أنكم لما يحن وقت امتحانكم وابتلاءكم فيكون منكم الصبر كما كان منهم وهذا نوع استدعاء الى الصبر كما هو وعد بالنصر واما المس فهو بمعنى اللمس والبأساء بمعنى ضد النعماء كما ان الضراء بمعنى ضد السراء والمقصود من زلزلوا أي اصيبوا ببلبلة مزعجة وحركة كبيرة وازعاج لمخافتهم من العدووأما سزالهم متى نصر الله فهو لا يجوز ان يكون على وجه الاستبطاء عن قول النبي صلى الله عليه وآله بل قال البعض انه دعاء وطلب بالنصر (الطوسي: ج٢، ص١٩٨-١٩٩) كما قال صاحب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ان الآية نزلت في أناس فقراء من المهاجرين حيث اشتد عليهم الضر فخاطبهم الله تعالى في هذه الآية بأنكم حسبتم ان تدخلوا الجنة من دون ابتلاء وامتحان (الواحدي: ج١، ص١٦٢).

ثم في الآية ١٦٨ من سورة مباركة الأعراف: «وقَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ ومِنْهُمْ دُونَ ذلِكَ وبَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (سورة الأعراف: ١٦٨) وهذه الآية المباركة ايضا فيها اشارة الى الامتحان والابتلاء الالهي ومن الطبيعي ان الابتلاء والامتحان فيه شيء من الشدائد وتعسر الامور؛ فعن صاحب روض الجنان أن الآية المباركة نازلة في بني اسرائيل وما أحدث الله تعالى بهم من تقطيعهم جماعات جماعات وتمييز الصالحين منهم من غير الصالحين والبلاء في الآية بمعنى الامتحان وهذا الامتحان لربما يكون في الحسنات أي الغنى والتمول والنعم الزائدة ولربما يكون في السيئات وهي الجدب والقحط وقلة الزاد والفقر والحرمان وكل هذه الامتحانات من اجل رجوع الناس الى الحق وتركهم الباطل (ابوالفتوح الرازي: ج٨، ص٤٥٢-٤٥٣) وفي تفسير المحرر الوجيز ان المقصود من تقطيعهم هو تفريقهم في الارض والبلاء هو الامتحان والحسنات هي كل امر حسن كالصحة والرخاء والايمان والسيئات الامور التي تكون في مقابل هذه الامور (ابن عطية: ج٢، ص٤٧١-٤٧٢).

وايضا من جملة ما وردت الاشارة الى الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم في الآية المباركة التالية: «ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا والْآخِرَةَ ذلِكَ هُو الْخُسْرانُ الْمُبينُ» (سورة الحج: ١١) فالآية المباركة تتحدث عن كفر الانسان وابتعاده عن ربه حين نزول الشدائد به وتعسر اموره؛ فسرها البغوي بقوله أن الآية المباركة نازلة في فئة من الاعراب دخلوا المدينة وسكنوا فيها ثم عندما اصاب بعضهم الخير كالصحة والمال والولد

نسبه الى الدين وثنى على الدين ولكن في المقابل عندما نزل ببعضهم المرض وقل ماله وولده نسب هذا الفقر وهذه الشدة الى الدين وقال منذ دخلت هذا الدين ولم ارى فيه خيرا! فانزل الله تعالى فيهم الآية المباركة (البغوي: ج٣، ص٣٢٦) وفسرها صاحب انوار التنزيل بقوله ان بعض الناس ليس لهم ثبات على دينهم ومعتقدهم فهم مذبذبون مرة الى الكفر ومرة الى الايمان حسب ما تقتضيه معيشتهم وايامهم وحسب ما ينزل بهم من خير أو شر (البيضاوي: ج٤، ص٦٦) أما الطوسي في تبيانه فقد قال ان المعنى هو أن في الناس من يعبد الله على ضعف في المعتقد فهو يزول ايمانه بادنى شبهة يتعرض لها وهذا معنى عبادة الله على حرف؛ فمعتقده ودينه بحسب الخير النازل عليه او الفتنة التي تصيبه كما كان حال بعض من دخل المدينة وقطن فيها حسب نقل ابن عباس وهذا الكلام والمعتقد الضعيف انما يكون عن قلة البصيرة (الطوسي: ج٧، ص٢٩٦-٢٩٧).

كما نجد نفس المعنى في الآية ١٠ من سورة مباركة العنكبوت: «ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ ولَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ ولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما في صُدُورِ الْعالَمينَ» (سورة العنكبوت: ١٠) ذكر البحراني في تفسيره البرهان أن المقصود من الاذى في الله أي بان يؤذي المؤمن انسان آخر لأجله ايمانه بالله تعالى فهو لضعف ايمانه يتنازل عن ايمانه ومعتقده الحق ويدخل مع الظالمين والكافرين في معتقدهم وعملهم لكي يقي نفسه من شرهم! (البحراني: ج٤، ص٣٠٨) فمن الواضح أن في هذه الآيات المباركة والآيات المباركة المماثلة لها التي لم نذكرها بهدف عدم التطويل والخروج عن صلب الموضوع، بيان للشدائد وتعسر الامور لأسباب مختلفة ومن اهمها الامتحان الالهي للناس.

٢-٢. الشدة وتعسر الأمور من منظور الصحيفة السجادية.

من الطبيعي ان تذكر الشدائد وتعسر الامور وكذلك العسر واليسر في كتاب كالصحيفة السجادية لماهيته وذلك لأن الادعية عادة تكون للكشف عن الكروب ودفع الهموم ورفع الشدائد وتيسير الامور؛ ومن هذا المنطلق ورد ذكر الشدائد وتعسر الامور في كتاب الصحيفة السجادية نشير الى بعض الفقرات من بعض الادعية هاهنا منها الدعاء السابع حيث أشار الامام السجاد عليه السلام بهذا الدعاء لحين عرضت على الانسان مهمة او نزلت به ملمة وعند الكروب: «وقَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ، وأَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ. وبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ. فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ، ولَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، ولَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، ولَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، ولَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، ولَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، واكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ

الْهَمّ بِحَوْلِكَ، وأَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ، وأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ، وهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وفَرَجاً هَنِيئاً، واجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً» (الصحيفة السجادية: الداعاء السابع، ص٥٤)

قال صاحب رياض السالكين في شرحه على هذه الفقرة من الدعاء أن البهظ بمعنى الامر الذي يثقل على الانسان ويشق عليه وقد تعرّض عليه السلام لوصف التربية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال لتحريك سلسلة الإجابة بإظهار أنّ ما نزل به من الشدائد الذي بلغ به حدّ الاضطرار ربّما اقتطعه قبل بلوغ غاية التكميل وحاصل الفقرات هو أنّ الأمر كلّه لله، فلا رادّ لقضائه ولا دافع لبلائه، لكنّه عليه السلام بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب. ثمّ لمّا أعدّ نفسه عليه السلام بهذا الإقرارات لقبول الرحمة شرع في المطلب، فطلب الرحمة ودفع الكرب والبلاء من الله تعالى وذلك بعد الصلاة على النبي وآله عليه وعليهم السلام (الكبير المدني الشيرازي: ج٢، ص٣١٥-٣١٦).

ففي هذا الدعاء يشير الامام عليه السلام الى أن كا ما يحدث في العالم لا يكون الا بعد إذن الله تعالى وعلى هذا يقول: «بِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ»؛ ثم يشير الى أنه كما ان نزول هذا المكروب لا يكون الا بإذن من الله تعالى وذلك لأسباب مختلفة كالامتحان الالهي وترفيع الدرجات وتكفير الذنوب، صرف هذا العذاب وهذه الشدائد أيضا لا تكون الا بأمر من الله تبارك وتعالى: «لَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، ولَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، ولَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، ولَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، ولَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ»؛ فيرفع يديه الى السماء ويدعوالله تعالى بصرف ما نزل به من كرب ومكروه وشدة وبتيسير ما تعسر من اموره.

وفي دعائه الثامن عشر وهو دعاء وارد عنه عليه السلام فيما اذا دُفع عنه ما يحذر او عُجِّل له مطلبُه: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ، وبِمَا صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ بَلَائِكَ، فَلَا تَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ. وإِنْ يَكُنْ مَا ظَلِلْتُ فِيهِ أَو بِتُّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلَاءٍ لَا يَنْقَطِعُ ووِزْرٍ لَا يَرْتَفِعُ فَقَدِّمْ لِي مَا أَخَّرْتَ، وأَخِّرْ عَنِّي مَا قَدَّمْتَ. فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ، وغَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَاءُ، وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ» (الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن عشر، ص٨٨-٩٠).

قال الشيخ حسين الانصاريان في شرحه وتفسيره لهذا الدعاء أن الانسان أحيانا ينزل البلاء والامراض والشدائد بيده على نفسه وذلك لجهله وفي حين آخر يكون البلاء وتعسر الامور من أجل تجهيز الارضية اللازمة لتكامل الانسان وترفيع درجته وتكفير ذنوبه وهذا ما عبر عنه الامام عليه السلام بحُسن القضاء؛ والمؤمن الوعي ينتبه لهذه الامور فتراه يرفع يديه بالدعاء بعد انكشاف الهم وتيسير الامور مخاطبا ربه تعالى: فَلَا تَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ؛ فيدعوا بأن يعجل الله تعالى له البلاء

والامتحان ويؤخر اليسر والسلامة لما بعده أي أن تكون الشدائد له في دار الدنيا بدل الآخرة؛ فلولا الشدائد والامتحانات الالهية في دار الدنيا لما انكشف عن حقيقة الانسان ومدى صبره واستقامته وعلودرجته كما نقل عن امير المؤمنين علي عليه السلام في بيانه لفلسفة الامتحانات الالهية قوله: «وانْ كٰانَ سُبْحٰانَهُ اعْلَمَ بِهِمْ مِنْ انْفُسِهِمْ وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْاَفْعٰالُ الَّتى بِهٰا يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ والْعِقٰابُ» (نهج البلاغة: الحكمة ٩٣) وعلى هذا فالناس بالمواجهة لهذه الشدائد والبلاء والامتحانات الالهية تنقسم الى قسمين؛ عدد منهم ينجحون في هذه الاختبارات والامتحانات وعدد منهم يرسبون فيها؛ كما يخاف البعض من أن يصل اليه أصغر ضرر ومكروه في ماله أو جسده او اهله وعياله ولهذا تراه يفر من الجهاد في سبيل الله! كما ذكرهم الله تعال في كتابه الكريم قائلاً: «**فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ**» (**سورة المائدة: ٥٢**) كما يمكننا الاشارة الى أحداث فتح الاندلس على ايدي المسلمين فإنها نموذج واضح من تكاسل بعض المسلمين عن الجهاد أو حتى أحداث الأحد حيث ترك بعض المسلمين ما أمرهم النبي صلى الله عليه وآله به من الصمود في مكانهم حتى تنتهى الحرب فأسرعوا الى الغنائم الحربية وفاجئهم العدووانكسر جيش المسلمين! كما يمكننا الاستشهاد بكلام الامام الحسين عليه السلام حين قال: «النّٰاسُ عَبِيدُ الدُّنْيا والدِّينُ لِعَقٌ عَلىٰ أَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَهُ مٰادَرَّتْ مَعٰايِشُهُمْ فَإِذٰا مُحِّصُوا بِالْبَلاٰءِ قَلَّ الدَّيّٰانُونَ» (المجلسي: ج٤٤، ص٣٨٣ وابن شعبة الحراني: ص٢٣٥) والحديث المنقول عن الامام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَهْلَ الحَقِّ لَمْ يَزٰالُوا مُنْذُ كٰانُوا فِى شِدَّةٍ، أَمَا إِنَّ ذٰلِكَ إِلَى مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ وعٰافِيَةٍ طَوِيلَةٍ» (الكليني: ج٢، ص٢٥٥ والمجلسي: ج٦٤، ص٢١٣) وكذلك كلام الامام الكاظم عليه السلام: «لَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتّٰى تَعُدُّوا الْبَلاٰءَ نِعْمَةً والرَّخٰاءَ مُصِيبَةً وذٰلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ البَلاٰءِ أَعْظَمُ مِنَ الغَفْلَةِ عِنْدَ الرَّخٰاءِ» (المجلسي: ج٧٨، ص١٩٩ والشعيري: ص١١٥) فالمصائب هدايا من جانب الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين وبها يغذيهم ليحضوا بمكانة أعلى مما كانوا عليها من قبل وترتفع بها درجاتهم عند ربهم (الأنصاريان: ص٩٥-١٠٠) فالامام عليه السلام يعلم الناس في هذا الدعاء بكيفية شكر الله تعالى لدفعه الشدائد وصرفه الهموم عنهم وذلك بعد ان يفطنهم على أن الشكر واجب لله تعالى على الانسان وخاصة بعد ما يستجيب الله تعالى دعائه ويصرف ما حل به من مكروه وعسر وشدة.

٣. الطرق الفردية للتخلص من الشدة وتعسر الامور

كان هذا بيان الشدائد وتعسر الامور الوارد في القرآن الكريم وفي الصحيفة السجادية حيث تعرضنا الى بيان نماذج مجملة منه واما طرق التخلص من هذه الشدائد في القرآن الكريم وفي الصحيفة

السجادية فهي تنقسم الى طرق فردية ودرق اجتماعية نشير الى البعض منها فيما يلي:

٣-١. الطرق الفردية للتخلص من الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم

عادة الشدائد والمحن تحدث للانسان عندما يشعر بأنه لا ملجأ له من هذه الشدائد ولا يمكنه التخلص منها ولا يستطيع اي أحد ان ينجيه منها! وعلى هذا فإن الإيمان بالله تعالى ترسم للانسان برّ أمان في هكذا مواقف فتجعله ذي أمل للنجاة ودائما يرى الله تعالى أمام ناظريه وحيث أنه يعلم ان الله تعالى هو القوي العزيز وهو الفعال لما يريد يرى أن الله تعالى يستطيع ان ينجبه مما هو فيه وما يحدث له بعين الله تعالى وهذا في الواقع سكن له في تلك الحالة الصعبة والحرجة. قال الله تعالى: «وما نُرْسِلُ الْمُرْسَلينَ إِلاَّ مُبَشِّرينَ ومُنْذِرينَ فَمَنْ آمَنَ وأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ» (سورة الأنعام: ٤٨)

قال الطبرسي في تفسيرها أن الله تعالى بين في هذه الآية المباركة أنه يرسل الرسل والانبياء عليهم السلام لمصالح يعلمها هو كمبشرين ومنذرين ثم ذكر اجر من يؤمن بهم ويعمل عملا صالحا بانه لا يخاف عليه ولا يحزن (الطبرسي: ج٤، ص٤٦٩) وعن القرطبي في جامعه ان الله تعالى يرسل الانبياء والرسل عليهم السلام بالترغيب وبالترهيب وهو معنى المبشرين والمنذرين (القرطبي: ج٦، ص٤٢٩) كما قال صاحب المدارك هو الآخر في تفسيرها أن الانبياء مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين وعلى هذا فالمؤمنين لا خوف عليهم لايمانهم وصدقهم وعملهم الصالح (النسفي: ج٢، ص٢٠).

ثم ان الشريعة الاسلامية شريعة غراء وقد امر الله تعالى فيها بأحكام فردية واجتماعية ولكن لم يؤاخذ الناس على تلك الاحكام في جميع الاحوال بل أذن لهم ورفع عنهم التكايف في حالات مختلفة وبهذا يسر الله تعالى عنهم ما كان يمكن له ان يكون عسرا كما في الرواية المباركة التالية: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعُ خِصَالٍ الْخَطَأُ والنِّسْيَانِ ومَا لَا يَعْلَمُونَ ومَا لَا يُطِيقُونَ ومَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ ومَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ والطِّيَرَةُ والْوَسْوَسَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي الْخَلْقِ والْحَسَدُ مَا لَمْ يُظْهِرْ بِلِسَانٍ أَو يَدٍ» (الكليني: ج٢، ص٤٦٣).

وهذا فضل من الله تعالى حيث رفع عن الامة التكليف بما لا يطاق وسائر الموارد المذكورة في الرواية الشريفة وبهذا رفع عنهم تعسر الاتيان بهذه الاحكام في هذه الحالات الخاصة. ومن هذا المنطلق ورد في القرآن الكريم: «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسينا أَو أَخْطَأْنا رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرينَ» (سورة البقرة: ٢٨٦).

قال الفخر الرازي في تفسيرها أن فيها مسائل منها ان الله تعالى حكى عنهم طريقتهم في التمسك

بالإيمان والعمل الصالح وحكى عنهم في جملة ذلك أنهم وصفوا ربهم بأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها. ثم أن الله تعالى يخاطب المؤمنين أنكم إذا سمعتم وأطعتم، وما تعمدتم التقصير، فعند ذلك لووقع منكم نوع تقصير على سبيل السهو والغفلة فلا تكونوا خائفين منه فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها (الفخر الرازي: ج٧، ص١١٥-١١٦).

ومن جملة الطرق الفردية للتخلص من الشدائد وتعسر الامور، السكون والسكينة والطمأنية التي بإمكان الانسان المؤمن ان يسأل الله تعالى ان ينزلها عليه. كما ورد في القرآن الكريم انها سكن للرسول صلى الله عليه وآله وللمؤمنين: «إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ» (سورة التوبة: ٤٠).

قال صاحب تفسير المواهب العلية أن الآية المباركة تخاطب المسلمين وتامرهم بنصرة النبي صلى الله عليه وآله ثم يتوعد الله فيها انهم ان لم ينصروه فلايضروا الى انفسهم حيث ان الله تعالى قد نصره في مواطن كثيرة منها عندما أخرجه الكفار من مكة حيث التجأ الى الغار فانزل الله تعالى عليه سكينته وايده وقواه بجنود لم يتمكن الكفار رؤيتها ثم نصره على هؤلاء الكفرة (الكاشفي: ص٤١٠) وفي الميزان للعلامة الطباطبايي أن المقصود من ثاني الاثنين هو أحد الاثنين والمراد بصاحبه هو ابوبكر لما ورد في الاخبار القطعية ونهي النبي صلى الله عليه وآله صاحبه عن الحزن هو عما كان يرى من الوحدة والغربة وفقد الناصر وتظاهر اعدائهم ثم طمانه ان الله تعالى معنا ينصرني عليهم ثم انزل الله السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله (الطباطبائي: ج٩، ص٢٧٩-٢٨٠).

وفي الآية ٤ من سورة مباركة الفتح: «هُو الَّذي أَنْزَلَ السَّكينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ لِيَزْدادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِمْ وللَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ والْأَرْضِ وكانَ اللَّهُ عَليماً حَكيماً» (سورة الفتح: ٤) قال ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم السكينة هي الطمأنينة التي يهبها الله عباده المؤمنين (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج٧، ص٣٠٤).

ثم من جملة الطرق الفردية التي يستعان بها للتخلص من الشدائد وتعسر الامور هو الصبر وهذا طريق معروف ومؤكد في القرآن الكريم وحتى في الروايات الاسلامية كما ورد في الآية المباركة التالية: «ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ والْأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وبَشِّرِ الصَّابِرينَ» (سورة البقرة: ١٥٥).

من الواضح ان الله تبارك وتعالى بعد ان يذكر الخوف والجوع وانتقاص الاموال وفناء الانفس وإبادة الثمرات كأهم نماذج للبلاء والابتلاء يذكر بعد ذلك طريق المواجهة لهذه الشدائد وهو الصبر؛ كما

فسرها صاحب كنز الدقائق بقوله أن المقصود من الابتلاء هو اصابة احوالكم ليظهر معه مدى صبركم واستسلامكم للقضاء الالهي وهذا الاختيار يكون في الخوف والجوع والاموال والانفس ثم يبشر الله تعالى الصابرين على هذه الاختبارات ثم يذكر المفسر روايات واقوال في تفسير الآية بقضية ظهور الحجة المنتظر عليه السلام وصبر المؤمنين عند غيبته (القمي المشهدي: ج٢، ص١٩٧-١٩٨).

وفي الآية ١٧ من سورة مباركة لقمان: «يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ واصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (سورة لقمان: ١٧) فسرها الشيخ الطبرسي في تفسيره الكبير ان الخطاب هنا فيه شي من الرقة والشفقة ثم الوصية بالصلاة والامر بالمعروف والطاعات والنهي عن المعاصي والقبائح وأخيرا الوصية بالصبر على المشاق والأذى والشدائد والمكاره في الدنيا (الطبرسي: ج٨، ص٤٩٩).

ثم توجد اشارات في القرآن الكريم وفي السنة المباركة على أن التوكل على الله تعالى والتوسل باوليائه والمقربين منه تفتح ابواب اليسر وتدفع العسر والشدائد باذن الله تعالى. ومن هذا المنطلق ورد في الآية المباركة: «قُلْ مَنْ ذَا الَّذي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَو أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً ولا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ولا نَصيراً» (سورة الأحزاب: ١٧) ذكر القاسمي ان المقصود من العصمة في الآية المباركة هي النجاة والإجارة من الله والمقصود من السوء هو الهلاك والهزيمة (القاسمي: ج٨، ص٥٧) كما عن البيضاوي في انوار التنزيل بنفس المعنى مع اختلاف يسير (البيضاوي: ج٤، ص٢٢٧).

ثم من جملة تلك الطرق الفردية للتخلص من الشدائد والكروب، الابتعاد عن الظلم وذلك لأن الظلم يأخذ بصاحبه الى الهلاك والضياع وينزل عليه البلاء في الدنيا قبل الآخرة كما في الآية التالية: «وما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللَّهِ والْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها واجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا واجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصيراً» (سورة النساء: ٧٥).

فسرها مكارم الشيرازي في تفسيره الامثل أنها تستند في دعوتها الجهاد إلى العواطف والمشاعر الإنسانية وتستثيرها في هذا الاتجاه فهي تخاطب مشاعر المؤمنين وعواطفهم بعرض ما يتحمله الرجال والنساء والأطفال المضطهدون من عذاب وظلم بين مخالب الطغاة الجبارين، وتطالب المؤمنين مستثيرة عواطفهم في هذا الاتجاه عن طريق عرض المشاهد المأساوية التي يعاني منها المستضعفون وتدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله من أجل إنقاذ هؤلاء المظلومين ولأجل إثارة المشاعر أكثر، تنبّه الآية المؤمنين بأنّ المستضعفين المذكورين لكثرة معاناتهم من البطش والإرهاب والاضطهاد قد انقطع أملهم في النجاة ويئسوا من كل عون خارجي، فأخذوا يدعون الله لإخراجهم من

ذلك المحيط الرهيب المشحون بأنواع البطش والرعب والظلم الفاحش ويطلب المستضعفون من الله أيضا أن يرسل لهم من يتولى الدفاع عنهم وينجيهم من الظالمين. فالآية في الواقع تشير إلى أنّ الله قد استجاب دعاء المستضعفين، فهذه الرسالة الإنسانية الكبرى قد أوكلت إليكم أنتم أيّها المسلمون المخاطبون، فقد أصبحتم أنتم الولي المرتقب وأنتم النصير من قبل الله تعالى لإنقاذ المستضعفين، من هنا عليكم أن تنهضوا بهذه المسؤولية وتستثمروا هذه المكانة الكبرى المناطة إليكم ولا تضيعوها (المكارم الشيرازي: ج٣، ص٣٢٤-٣٢٥).

الدعاء ايضاً من جملة الطرق للتخلص من الشدائد والكرب وتعسر الامور كما هو ورد في القرآن الكريم: «أَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَليلاً ما تَذَكَّرُونَ» (سورة النمل: ٦٢).

في تفسير المدرسي أن القرآن يخاطب وجدان الانسان ويطرح سؤالا وهو: من الذي تلتجئ إليه فيدفع عنك الخطر حين يحيط بك أيّها الإنسان؟! ويجعلكم خلفاء الأرض بإعطائكم السلطة السياسية؟ فلماذا لا تفكّرون بعقولكم لتتوجهوا الى الله؟ وأمّا حين يخرج البشر من حصن الله، ويبتعد عنه فإنّ كلّ ما في الطبيعة يستعبده ويسخّره، كالذي صار شهيدا للحمار فلم يصلّ عليه رسول الله مع سائر الشهداء (المدرسي: ج٩، ص٢١٨-٢١٩)

والصدقات والنفقات لها أثر كبير على حياة الانسان؛ فهي من جانب تؤثر على الانسان وتقيه المشاكل والمزلات والمنزلقات وتيسر له اموره ومن جانب آخر تكون رافعة لشدائد الناس وتبعدهم عن الفقر والفاقة وعلى هذا فإن لها اثر فردي واثر اجتماعي. وقد ورد في الآيات المباركة: «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى» (سورة الليل: ٨-١٠).

فسرها الصادقي الطهراني بقوله أن الذي يبخل عن العطاء ويستغني عن الاتقاء وأخذ حريته في حياته الدنيوية وكذب الأخرى فسنعمد الى تيسيره الى العسر والتعسر (الصادقي الطهراني: ج٣٠، ص٣٣٩) وفي تفسير من وحي القرآن أن من عاش الأنانية في سجن ذاته وعزل نفسه عن الآخرين، بحيث تعقدت كل مشاعره الطيبة في الإحساس بآلامهم في حرمانهم من ضرورات الحياة، فامتنع من المشاركة في حلّ المشاكل الإنسانية للفقراء والمحرومين، ولم يكن ذلك ناشئا من عجزه المالي، لأنه يملك الغنى في هذا المجال ثم لم يؤمن بالآخرة ليستعد لها في عطائه وفي حركته العملية العامة والخاصة، ولذلك لم تكن حياته منسجمة مع خط دين الله. فسيكون نتيجة أفعاله تلك العسر ذلك بخذلانه وعدم توفيقه للخط الذي ييسر له سبل الحياة، لأن طبيعة التعقيد الفكري والروحي تؤدي إلى التعقيد العملي الذي يشارك في إرباك حياته وحياة الناس من حوله في ما يثيره من مشاكل

نفسية خانقة تخنق كل حيويّة في الفكر والواقع، وسيكون مصيره إلى الهلاك عند الله (فضل الله: ج٢٤، ص٢٩٦) كما رأى الطيب في تفسيره اطيب البيان أن البخل من الصفات الخبيثة وهي شجرة في النار كما ورد أن البخيل بعيد عن الله أي عن رحمته وعن النجاة والمقصود من استغنى هو انه اراد ان يكون غنيا بامساكه الانفاق أو انه يرى نفسه في غناء عن الرحمة الالهية؛ واما تكذيبه بالحسنى فهو بمعنى أن هكذا انسان يرى الخير شراً وكان نتيجة أعمال هكذا انسان أن الله تعالى يعد أنه ستتوجه اليه المشاكل والشدائد والبلاوي في دنياه وعقباه (الطيب: ج١٤، ص١٣٩-١٤٠).

وأخيرا حسب ما ورد في القرآن الكريم، ان الصلاة ايضا لها الاثر الكبير لدفع الضر ونزول الفرج على الانسان كما أمرنا بالاستعانة بها في الآية المباركة التالية: «واسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّها لَكَبيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعينَ» (سورة البقرة: ٤٥).

فسرها المدرسي بقوله أنها أفضل استثمار للارادة وبالتالي أفضل وسيلة لتنميتها انك حين تصلي لله، تقاوم الذاتية في نفسك وتحارب طبيعة التقوقع داخل زنزانة المصالح وبتعبير أوجز تحارب الشيطان بكل جنوده. وحين الصلاة تهجم عليك وساوس الشيطان لتبعدك عن الاتصال بالله فتراك تركز نظرك في الله والشيطان يصرفك الى اي شيء أخر غير الله. الى الدراسة الى التجارة الى مشاكل البيت وغيرها ولا تزال في حالة حرب حتى تنتهي الصلاة وهكذا سمي محل اقامة الصلاة أي محرابا لأنه فعلا موقع حرب. وهكذا تكون الصلاة تجربة للارادة وممارسة لها، بالاضافة الى انها تقربك الى الله رب كل شيء مما يشيع في نفسك الثقة لمقاومة أسباب الضعف من الخوف والرغبة (المدرسي: ج١، ص١٤٣-١٤٤).

٣-٢. الطرق الفردية للتخلص من الشدة وتعسر الامور في الصحيفة السجادية

ورد في الادعية في الصحيفة السجادية بعض الفقرات التي يمكننا استفادة بعض الطرق الفردية منها للتخلص من الشدائد وتعسر الامور منها التوجه الى الله تعالى وعدم نسيانه وعد والغفلة عنه تورث الانسان الطمأنينة وتذكره دوما بوجود رب العالمين. وقد وردت في بعض فقرات الادعية المنقولة عن الامام علي بن الحسين عليه السلام ما يوحي الى ذلك منها: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ولَا تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، ولَا غَافِلًا لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، ولَا آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وإِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي، فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أَو ضَرَّاءَ، أَو شِدَّةٍ أَو رَخَاءٍ، أَو عَافِيَةٍ أَو بَلَاءٍ، أَو بُؤْسٍ أَو نَعْمَاءَ، أَو جِدَةٍ أَو لَأْوَاءَ، أَو فَقْرٍ أَو غِنًى» (الصحيفة السجادية: الدعاء الواحد والعشرون، ص١٠٤).

فالامام عليه السلام في دعائه هذا يستعيذ بالله من نسيانه تعالى والغفلة عنه وعن احسانه واليأس

من اجابته في جمبع الاحوال؛ وقد أشار الكبير المدني في شرحه على الصحيفة الى هذا المعنى حيث رأى أن النسيان نقيض الذكر والغفلة بمعنى غيبة الشي عن البال واما الابلاء فهو بمعنى الانعام والاحسان واصل البلاء بمعنى الاختبار والامتحان (الكبير المدني الشيرازي: ج٣، ص٤٦٩-٤٧٤).

ثم ان العلم والاعتقاد بوجود الله وقدرته وأنه «لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ ولا فِي السَّماءِ» (سورة آلعمران: ٥) وأنه «يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وهُو الْعَزيزُ الرَّحيمُ» (سورة الروم: ٥) يجعل من الانسان، شخصاً مؤمنا ملتزما لا تهمه العواصف والهموم بل يتأمل النصرة والفرج من عند الله القادر المتعال وهذا المعنى ورد في بعض الادعية من الصحيفة السجادية منها: «فَكَمْ مِنْ عَدُوانْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ، وشَحَذَ لِي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ، وأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ، ودَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ، وسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ، ولَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِرَاسَتِهِ، وأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ، ويُجَرِّعَنِي زُعَاقَ مَرَارَتِهِ. فَنَظَرْتَ يَا إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ، وعَجْزِي عَنِ الِانْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ، ووَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ نَاوَانِي، وأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي. فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ، وشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ» (الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع والاربعون، ص٢٤٢-٢٤٤).

قال الجزائري في شرحه أن هذا الدعاء يسمى بالجوشن الصغير وحاصله أن الله تعالى قد أقسم على نفسه بنفسه أن لا يضيع عمل عامل، فإذا توجه واحد من الناس وعبد الله تعالى لأجل إيصال ضرر إلى غيره يحصل منه نفع أخروي لذلك الغير وأعطاه الله تعالى هذا المطلب الحقير لا يدل على أنه مستجاب الدعوة ولا يدل على علومرتبته وشرافة درجته بل العكس إذ قد عرض نفسه للعقاب وغيره للثواب، ومثل هذا قد ورد في عبادة الشيطان فإنه قد عبد الله تعالى ستة آلاف سنة طلبا للرئاسة الدنيوية التي قد وصل إليها ولوكانت عبادته على وجه الإخلاص لم يدعه الله تعالى نفسه طرفة عين ولا كان وقع منه ما وقع (الجزائري: ص٣٤٤-٣٤٥).

كما ان من جملة ما يستفاد من طرق للتخلص من الهموم والشدائد والعسر حسب الادعية الواردة في الصحيفة السجادية، اللجوء الى الله تعالى في دفع هذه الشدائد والمحن كما يستفاد من الدعاء التالي:

«يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، ويَا مَنْ يَفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، ويَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ. ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ، وجَرَى بِقُدرَتِكَ الْقَضَاءُ، ومَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ. فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ. أَنْتَ الْمَدْعُولِلْمُهِمَّاتِ، وأَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، ولَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ» (الصحيفة السجادية: الدعاء السابع، ص٥٢-٥٤).

حيث نرى في هذا الدعاء لجوء الامام عليه السلام الى الله تعالى في دفع الهموم والغموم والبليات.

ثم من الطرق الفردية ايضا التوكل على الله تعالى والتوسل باوليائه عليهم السلام كما نجده في بعض فقرات الادعية عن الامام السجاد عليه السلام منها في دعائه التاسع والاربعون: «اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفِيعَةِ، والْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِمَا أَنْ تُعِيذَنِي مِنْ شَرِّ كَذَا وكَذَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُجْدِكَ، ولَا يَتَكَأَّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع والاربعون، ص٢٤٦).

قال الدارابي في شرحه على هذه الفقرة من الدعاء أني يا الهي وإن لم اكن مستحق رعايتك واحسانك بي لما كان مني من أعمال سيئة فإني اتقرب اليك واتوجه اليك بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وبوليه الامام علي عليه السلام واتوجه اليك بهاتين الرتبتين أن تعيذني من عدوي فإن دفع ذلك العدولا يعسر عليك في وسعك كما لا يشاق ولا يشكل عليك في قدرتك فهب لي يا الهي بإعانة توفيقك ما أعرج وأصل الى فعله من مرضاتك (الدارابي: ج١، ص٦٩٦-٦٩٧).

ايضاً من جملة ما يغضب الله تعالى وينزل البلاء والنقم على الانسان، اشتغاله بالذنوب والمعاصي وتجرئه على القادر المتعال وعلى هذا فالابتعاد عن الذنوب والمعاصي بامكانه ان يكون من الطرق الفردية للتخلص من الشدائد وتعسر الامور وقد ورد هذا المعنى في بعض الادعية من الصحيفة منها: «اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وحَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي، ويَسِّرْ لِي مَا أَحْلَلْتَ بِي، وطَهِّرْنِي مِنْ دَنَسِ مَا أَسْلَفْتُ، وامْحُ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ، وأَوْجِدْنِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ، وأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلَامَةِ، واجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَى عَفْوِكَ، ومُتَحَوَّلِي عَنْ صَرْعَتِي إِلَى تَجَاوُزِكَ، وخَلَاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَى رَوْحِكَ، وسَلَامَتِي مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ، الْمُتَطَوِّلُ بِالامْتِنَانِ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ، ذُوالْجَلَالِ والْإِكْرَامِ» (الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس عشر، ص٧٧-٧٨).

فالامام عليه السلام يعد ما يقدم الانسان على نفسه من الذنوب شراً ودنساً وفي رفعه توجد حلاوة العافية والمخرج من العلل والمشاكل والاسقام. ثم يجب أن يعلم الانسان انه بظلم الآخرين وجلب الأذى لهم وتعسير أمورهم، تعسير اموره هو وذلك لأن الله تعالى لا يحب من يؤذي المؤمنين بل ينتقم منه بعونه وعلى هذا ففي ترك ايذاء الناس طريقا للتخلص من الشدائد التي لربما كان من الممكن ان تلحق بالانسان. كما في دعاء الامام عليه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا، والِاحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا والْغَضَبِ، حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، عَامِلًا بِطَاعَتِكَ، مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا فِي الْأَوْلِيَاءِ والْأَعْدَاءِ، حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وجَوْرِي، ويَيْأَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلِي وانْحِطَاطِ هَوَايَ واجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً

فِي الرَّخَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والعشرون، ص١١٠).

٤. الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدة وتعسر الامور

٤-١. الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدة وتعسر الامور في القرآن الكريم.

ذكر القرآن الكريم طرقا للتخلص من الشدائد ومن تعسر الامور ومن الكروب والمحن يمكننا استفادة الاجتماعية منها وهي امور مثل العلم بأن الله تعالى هو المفرج وهو الميسر الحقيقي في العالم وأن فرجه يكون فرديا وفي حين آخر يكون اجتماعياً يشمل المجتمع باكمله، بإمكانه ان يزرع في قلوب الناس الاعتماد على الله تعالى والانتظار للفرج الالهي الشامل كما في الآية المباركة التالية: «وإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ ويَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وفي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» (سورة البقرة: ٤٩).

نجد في هذه الآية المباركة التصريح بنزول الفرج الالهي الشامل على بني اسرائيل بعد ما كان يصنع بهم فرعون؛ وقد فسرها مغنية بقوله ذكر الله تعالى بني اسرائيل في هذه الآية بنعمه عليهم منها نجاتهم من فرعون وآله حيث خلصهم من الاسر والسبي والقتل والتشريد والذل الذي كان يلحق بهم من جانب عدوهم (مغنية: ج١، ص٩٩-١٠٠).

ومثله في الآية ٦٣ و٦٤ من سورة مباركة الأنعام: «قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها ومِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ» (سورة الانعام: ٦٣ و٦٤).

فسرها السعدي في تيسيره ان الله تعالى يامر النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب المشركين فيقول لهم تذكروا من الذي ينجيكم في الفلوات والمحن والشدائد حيث تدعون الله تعالى حينها لكي ينجيكم مما انتم فيه؟ فكيف تنسونه عند رخائكم ويسركم؟! (السعدي: ص٢٨٥).

ثم الدعاء والتوسل كما يكون طريقا فرديا للتخلص من الشدائد وتعسر الامور كذلك يمكنه ان يكون طريقا اجتماعيا للتخلص منها وذلك حينما نراه على مستوى الاجتماع؛ مثلا يخرج الناس الى صلاة الاستسقاء او مشاركتهم في ادعية خاصة وهذا فيه دفع للبلاء ان شاء الله كما في الآية المباركة: «بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ ولَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ والضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» (سورة الأنعام: ٤١-٤٢) فسرها صاحب البلاغ بقوله أن دعوة الناس الله تعالى في شدتهم ومحنهم فيها رجوع الى فطرتهم وعقليتهم وشرعيتهم (الصادقي

الطهراني: ص١٣٢).

أما الاستقامة على الحق والصبر عليه من حيث انها داخلة في أمر الله تعالى، يكون فيها الفرج وكشف الضر كما صرح القرآن الكريم بهذا: «إِنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (سورة فصلت: ٣٠).

فسرها القاسمي في تفسيره أن الذين وحدوا الله تعالى ونفوا عنه غيره وايقنوا بذلك ثم استقاموا على هذا المعتقد الصحيح باخلاص ينزل الله عليهم الملائكة في الدنيا وعند الموت وحين البعث بالطمانينة والسكينة ودفع الكروب (القاسمي: ج٨، ص٣٣٦-٣٣٧).

ثم الغفلة حيث بإمكانها ان تكون سببا للكثير من الهموم والغموم وذلك لأن الانسان الغافل لا ينتبه الى ما فيه صلاحه فيعمل به وما فيه طلاحه فيتركه؛ وعلى هذا فمن جملة الطرق التي بإمكانها ان تخلص الانسان من الشدائد ومن تعسر الامور، تره الغفلة في اموره كما في الآية المباركة: «ولَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ والْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها ولَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها ولَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ» (سورة الأعراف: ١٧٩).

نقل القمي رواية في تفسيرها عن ابي الجارود أن لهؤلاء قلوب ولكن دون ان يستعملوها في التفقه لطبع الله تعالى عليها فلا تنفعهم هذه القلوب في التعقل والتدبر كما ان لهم أعين ولكن عليها غطاء فلا يهتدون بها ولهم آذان ولكن لا يسمعون بها ما يهديهم الى الحق والصدق ويبعدهم عن الضلال والتيه (القمي: ج١، ص٢٤٩).

ثم الاستغفار والتوبة من الذنوب أيضا تجعل من الانسان الخاطئ انسانا نادما راجعا من الباطل الى الحق وفعله هذا ذوقيمة عند ربه؛ فكيف بك والاجتماع باكمله او بمعظمه يرجع الى الله ويستغيث ويستغفر؟! طبعا لن يترك الله تعالى ندبتهم واستغفارهم ذلك من دون جواب. كما في الآية المباركة التالية: «ويا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً ويَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ ولا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمينَ» (سورة هود: ٥٢)

قال صاحب روح المعاني في تفسيرها ان النبي هود عليه السلام أمر الناس بالتوبة والرجوع الى الله تعالى بالطاعة وترك المعاصي والاستقامة عليها والنتيجة لفعلهم ذاك هو أن يرسل الله تعالى عليهم السماء بالامطار الغزيرة الغير مضرة ويزدهم عزة الى عزتهم وهذه العزة تتحقق بمصاديق وبامور متخلفة دنيوية واخروية فوعدهم هود عليه السلام على الاستغفار والتوبة كثرة الأمطار وتضاعف القوة بالتناسل أو القوة في الأبدان (الآلوسي: ج٦، ص٢٧٩-٢٨٠).

٤-٢. الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدة وتعسر الامور في الصحيفة السجادية

أما الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدائد والمحن حسب ما ورد في الصحيفة السجادية من أدعية عن إمامنا علي بن الحسين عليهما السلام فمنها الايمان بالله تعالى والاتكال عليه في جميع الامور بالاضافة الى أنه طريق فردي للتخلص من الشدائد والتعسر، فإنه اذا اشتغل المجتمع بهذا أي آمنوا بالله تعالى وتوكلوا عليه في أمورهم فإن الله تعالى كما وعد في التنزيل الحكيم: «ولَوأَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ ولكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» (سورة الأعراف: ٩٦).

ثم ان الايمان الفردي يصب في صالح الفرد ولكن اذا انتشر هذا الايمان وعم في المجتمع سيكون له آثار اجتماعية الى جانب الآثار الفردية مثلا نزول الرحمة الالهية والبركات وازدياد الرزق والمطر والزرع ودفع الوباء وما شاكل هذه الامور. ثم الايمان الاجتماعى يقي المجتمع من الابتلائات والنقمات السماوية بعكس الايمان الفردي. وقد ورد هذا المهم في القرآن الكريم في قوم نوح حيث انزل الله عليهم البلاء مع انه كان فيهم مؤمنين ولما انجى الله المؤمنين دفع عنهم البلاء وفتح عليهم ابواب السماء لانهم كانوا جميعا مؤمنين. او قوم موسى لان الاغلب كانوا كافرين سلط عليهم من لا يرحمهم ولكن عندما تابوا وآمنوا دفع الله عنهم شر الاعداء وجعلهم سادة الارض في زمانهم كما في قوله تعالى: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ ولِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ولِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبيراً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصيراً» (سورة الإسراء: ٧ – ٨) وما شابه هذه الامثلة الكثيرة والواضحة؛ وهذا المعنى نجده في السنة المباركة وفي الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ومنها الادعية عنهم عليهم السلام كما عن الامام السجاد عليه السلام في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِي أَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ، وفِي آجَالِنَا بِطُولِ الْأَمَلِ حَتَّى الْتَمَسْنَا أَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ، وطَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِي أَعْمَارِ الْمُعَمَّرِينَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وهَبْ لَنَا يَقِيناً صَادِقاً تَكْفِينَا بِهِ مِنْ مَئُونَةِ الطَّلَبِ، وأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُعْفِينَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ» (الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع والعشرون، ص ١٣٦).

ثم من جملة الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدائد والمحن وتعسر الامور، خدمة الدين وهذا اذا عم وانتشر في المجتمع بإمكانه ان يقي المجتمع من المخاطر والهموم والشدائد وقد ورد هذا المعنى في الدعاء السابع عشر من الصحيفة السجادية كما يلي: «اللَّهُمَّ وأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَو مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى وحِزْبُكَ الْأَقْوَى وحَظُّكَ الْأَوْفَى فَلَقِّهِ الْيُسْرَ، وهَيِّئْ لَهُ الْأَمْرَ، وتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وتَخَيَّرْ لَهُ الْأَصْحَابَ، واسْتَقْولَهُ، الظَّهْرَ، وأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ،

ومَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ، وأَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ، وأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ، وأَنْسِهِ ذِكْرَ الْأَهْلِ والْوَلَدِ» (الصحيفة السجادية: الدعاء السابع عشر، ص١٣٠).

كما أن الظلم والفساد في الأرض فيه هلاك الحرث والنسل واذا ما زاد الفساد والظلم في المجتمع لوجدت ذلك المجتمع عديما للحياة الانسانية والالهية والروحانية وفي هكذا مجتمعا تنزل النقمات من السماء وقد ورد هذا المعنى في قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِيّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وغَلَبَةِ الْحَسَدِ، وضَعْفِ الصَّبْرِ، وقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، ومَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ ومُتَابَعَةِ الْهَوَى، ومُخَالَفَةِ الْهُدَى، وسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وتَعَاطِي الْكُلْفَةِ، وإِيثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، والْإِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، واسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ، واسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ. ومُبَاهَاةِ الْمُكْثِرِينَ، والْإِزْرَاءِ بِالْمُقِلِّينَ، وسُوءِ الْوِلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا، وتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا أَو أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً، أَو نَخْذُلَ مَلْهُوفاً، أَو نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَو نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» (الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن، ص٥٦).

فالامام عليه السلام يستعيذ بالله تعالى في دعائه هذا من أن يظلم الناس بشتى صنوف الظلم المذكورة في الدعاء وذلك لما فيه من آثار وضعية على الانسان والمجتمع. ثم حسن المعاشرة مع الناس فيما بينهم ينزل الرحمة الالهية والبركات من السماء عليهم بالاضافة الى أنها تجلب الامن والامان والصحة والسلامة والاعتماد في المجتمع. وقد ورد هذا المعنى في الصحيفة السجادية كما يلي: «ونَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ أَحَدٍ، وأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا، ونَمُدَّ فِي آمَالِنَا ونَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، واحْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ، وأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، أَو يَنْكُبَنَا الزَّمَانُ، أَو يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ ونَعُوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الْإِسرَافِ، ومِنْ فِقْدَانِ الْكَفَافِ ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، ومِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْأَكْفَاءِ، ومِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ، ومِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ. ونَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، والْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى، وأَشْقَى الشَّقَاءِ، وسُوءِ الْمَآبِ، وحِرْمَانِ الثَّوَابِ، وحُلُولِ الْعِقَابِ» (الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن، ص٥٨-٥٦).

من الواضح ان الامام عليه السلام في هذه الفقرة من دعائه يستعيذ بالله من الخلق السيء ويسأل الله الخلق الحسن وفي مؤخرة الفقرة يذكر أن في التعامل السيء المصيبة الكبرى وسوء المآب والحرمان. ومن جملة ما نجد التأكيد عليه في القرآن الكريم وفي الروايات الاسلامية هو أن الاعداء لم ييأسوا من كسر الدعوة الاسلامية وعلى هذا فهم عبر القرون والسنين الماضية ولازالوا يجهدون انفسهم للتعرض للامة الاسلامية وتفتيت شمل المسلمين والنيل من الدعوة الاسلامية وحيث ان في أفعالهم تلك جلب الهموم والمشاق والشدائد للمسلمين، يتوجب على المسلمين دفع أذاهم ورد مكرهم الى

نحورهم وهذا ما أشار اليه الامام عليه السلام في دعائه السابع والعشرون قائلاً: «اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ. اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمَنَةِ، وأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الِاحْتِيَالِ، وأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ، وابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلَائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ وتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ. اللَّهُمَّ وامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ، وأَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْوَاءِ، وارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذُوفِ، وافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ، واجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ، وامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ والسُّقْمِ الْأَلِيمِ» (الصحيفة السجادية، الدعاء السابع والعشرون، ص١٣٠).

النتائج

بعد دراسة الشدة وتعسر الأمور وطرق التخلص منها في القرآن الكريم والصحيفة السجادية توصلنا الى النتائج التالية:

١. ورد في القرآن الكريم وكذلك في الصحيفة السجادية اشارات الى الشدة وتعسر الامور بصورة عامة وفيها بيان لبعض اسباب هذه الشدائد والمصائب منها قلة الايمان بالله تعالى والامتحان الالهي وكفر الانسان في الشدائد.

٢. وجدنا في القرآن الكريم وفي الصحيفة السجادية طرقا فردية وطرقا اجتماعية للتخلص من الشدائد ومن تعسر الامور.

٣. وجدنا طرقا فردية للتخلص من الشدة ومن تعسر الامور في القرآن الكريم وقد ذكرنا له آيات من الذكر الحكيم وفصلنا الكلام في بيان تلك الآيات وتفاسيرها ومن أهم تلك الطرق الفردية الايمان بالله تعالى والسكينة الالهية والصبر على الصعوبات والمشاكل والتوكل والتوسل والابتعاد عن الظلم والمعاصي والاشتغال بالدعاء واقامة الصلوات.

٤. وجدنا طرقا فردية للتخلص من الشدة ومن تعسر الامور في الصحيفة السجادية في الادعية الماثورة عن الامام علي بن الحسين عليه السلام منها عدم نسيان الله تعالى في جميع الاحوال والعلم بأن النصر من الله تعالى واللجوء الى الله تعالى في الشدائد والتوكل والتوسل ثم الابتعاد عن الظلم والمعاصي.

٥. من ضمن الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدائد ومن تعسر الامور المذكورة في القرآن الكريم الفرج العام الالهي الشامل والفرج والسكينة الالهية في الغزوات والحروب والاستقامة على الحق وعدم غفلة المجتمع عن الله تعالى والنتشار الاستغفار والتوبة والانابة في المجتمع وعدم الغفلة عن الله تعالى.

٦. ومن ضمن الطرق الاجتماعية للتخلص من الشدائد ومن تعسر الامور حسب ما وجدناه في الصحيفة السجادية غلبة الايمان بالله تعالى وتقويته والتوكل على الله تعالى في جميع الامور ثم الاشتغال بخدمة الدين والمشاركة في جهاد الكافرين وابتعاد المجتمع عن الظلم والتعامل الحسن بين الناس في المجتمع.

٧. تبين لنا ان العلاقة بين الإنسان والشدائد والعسر الذي يواجهه في الحياة الدنيا لابد أن

تكون علاقة ودية وقناعة تامه بما يقدره الله جل جلاله. لان كل مايأتي من رب الرحمة يكون في صالح العبد.

٨. كل مايمر به الانسان في دار الدنيا ما هو الا نعمة الهية وعليه يجب ان تكون معرفته بالله معرفة روحية وولايته عقائدية واطمئنان فكري لأن النعمة الأصلية في هذه الحياة هي ولايه الله؛ فبالله والنبي وأهل بيته ترفع الشدائد.

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن سيدة، علي بن اسماعيل. (١٤٢١ ق). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي. (١٤٠٤ ق). تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله. تحقيق علي اكبر الغفاري. قم: جامعة المدرسين التابعة للحوزة العلمية في قم المقدسة.

٣. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢ ق). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

٤. ابن فارس، احمد بن فارس. (١٤٠٤ ق). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. قم: مكتب الاعلام الاسلامي.

٥. ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٤١٩ ق). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٧. ابوالفتوح الرازي، حسين بن علي. (١٤٠٨ ق). روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن. تصحيح محمد مهدي الناصح ومحمد جعفر الياحقي. مشهد المقدس: منشورات العتبة الرضوية المقدسة.

٨. ابوجيب، سعدي. (١٤٠٨ ق). القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. دمشق: منشورات دار الفكر.

٩. الازهري، محمد بن احمد. (١٤٢١ ق). تهذيب اللغة. بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٠. آقا بزرك الطهراني، محمد محسن. (١٤٠٣ ق). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت: دار الأضواء.

١١. الآلوسي، محمود بن عبد الله. (١٤١٥ ق). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

١٢. الأنصاريان، حسين. (١٣٨٣ ش). تفسير وشرح الصحيفة السجادية. قم: دار العرفان.

١٣. البحراني، سيد هاشم بن سليمان. (١٣٧٤ ش). البرهان في تفسير القرآن. تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة. قم: مؤسسة البعثة.

١٤. بصمه جي، ساير. (٢٠٠٩ م). معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي. دمشق: صفحات

للدراسات والنشر.

١٥. البغوي، حسين بن مسعود. (١٤٢٠ ق). تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٦. البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١٨ ق). أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. الجرجاني، علي بن محمد. (١٣٧٠ ش). التعريفات ويليه بيان رسالة إصطلاحات رئيس الصوفية الواردة في الفتوحات المكية. طهران: ناصر خسرو.

١٨. الجزائري، نعمة الله ابن عبد الله. (١٤٢٧ ق). نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية. قم: منشورات آسيانا.

١٩. الجوهري، اسماعيل بن حماد. (١٣٧٦ ق). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

٢٠. الحميري، نشوان بن سعيد. (١٤٢٠ ق). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. دمشق: دار الفكر.

٢١. الدارابي، محمد بن محمد. (١٤٢١ ق). رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين. تعليق محمد تقي الشريعتمداري. طهران: منشورات دار الاسوة.

٢٢. دغيم، سميح. (٢٠٠١ م). موسوعة مصطلحات الإمام فخرالدين الرازي. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

٢٣. الدينوري، عبد الله بن محمد. (١٤٢٤ ق). تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

٢٤. راغب الاصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢ ق). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دار القلم.

٢٥. الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٧٩ م). أساس البلاغة. بيروت: دار صادر.

٢٦. سانو، قطب مصطفى. (١٤٢٧ ق). معجم مصطلحات أصول الفقه. دمشق: دار الفكر.

٢٧. السجاد، الامام علي بن الحسين. (١٣٧٦ ش). الصحيفة السجادية. قم: منشورات الهادي.

٢٨. الشريف الرضي، محمد بن حسين. (١٤١٤ ق). نهج البلاغة. تحقيق صبحي صالح. قم: منشورات الهجرة.

٢٩. الشعيري، محمد بن محمد. (د ت). جامع الأخبار. النجف الأشرف: مطبعة حيدرية.

٣٠. صاحب، اسماعيل بن عباد. (١٤١٤ ق). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتب.

٣١. الصادقي الطهراني، محمد. (١٤٠٦ ق). الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة. قم: منشورات وزارة الثقافة الاسلامية.

٣٢. الصادقي الطهراني، محمد. (١٤١٩ ق). البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن. قم: مكتبة محمد الصادقي الطهراني.

٣٣. الطباطبائي، محمد حسين. (١٣٩٠ ق). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣٤. الطبراني، سليمان بن احمد. (٢٠٠٨ م). التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم. الاردن: دار الكتاب الثقافي.

٣٥. الطبرسي، الفضل بن حسن. (١٣٧٢ ش). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: منشورات ناصر خسرو.

٣٦. الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٢ ق). جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.

٣٧. الطريحي، فخر الدين بن محمد. (١٣٧٥ ش). مجمع البحرين. طهران: منشورات المرتضوي.

٣٨. الطوسي، محمد بن حسن. (د ت). التبيان في تفسير القرآن. تحقيق احمد حبيب العاملي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٩. الطيب، عبد الحسين. (١٣٦٩ ش). اطيب البيان في تفسير القرآن. طهران: منشورات الاسلام.

٤٠. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. (١٤١٩ ق). معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. القاهرة: دار الفضيلة.

٤١. عجم، رفيق. (١٩٩٩ م). موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

٤٢. الفخر الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠ ق). التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٣. الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٨٠ م). معاني القرآن. تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف النجاتي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٤. الفراهيدي، خليل بن احمد. (١٤٠٩ ق). كتاب العين. قم: منشورات الهجرة.

٤٥. فضل الله، محمد حسين. (١٤١٩ ق). من وحي القرآن. بيروت: دار الملاك.

٤٦. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (١٤١٥ ق). القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٧. الفيومي، احمد بن محمد. (١٤١٤ ق). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. قم:

مؤسسه دار الهجرة.

٤٨. القاسمي، جمال الدين. (١٤١٨ ق). تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

٤٩. القرطبي، محمد بن احمد. (١٣٦٤ ش). الجامع لأحكام القرآن. طهران: ناصر خسرو.

٥٠. القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا. (١٣٦٨ ش). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. تحقيق حسين دركاهي. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٥١. القمي، علي بن ابراهيم. (١٣٦٣ ش). تفسير القمي. قم: دار الكتاب.

٥٢. الكاشفي، حسين بن علي. (د ت). تفسير الحسيني المعروف بالمواهب العلّية. سراوان: منشورات مكتبة نور.

٥٣. الكبير المدني الشيرازي، سيد علي خان بن احمد. (١٤٠٩ ق). رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين. قم: منشورات مكتب النشر الاسلامي.

٥٤. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ ق). الكافي. تحقيق علي اكبر الغفاري ومحمد الآخوندي. طهران: دار الكتب الاسلامية.

٥٥. الكنتوري، اعجاز حسين بن محمد قلي. (١٤٠٩ ق). كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٥٦. المجددي البركتي، محمد عميم الاحسان. (٢٠٠٩ م). التعريفات الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون.

٥٧. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (١٤٠٣ ق). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٨. المدرسي، السيد محمد تقي. (١٤١٩ ق). من هدي القرآن. طهران: دار محبي الحسين عليه السلام.

٥٩. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد. (١٤١٤ ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الفكر.

٦٠. مغنية، محمد جواد. (١٤٢٤ ق). التفسير الكاشف. قم: دار الكتاب الإسلامي.

٦١. المكارم الشيرازي، ناصر. (١٤٢١ ق). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦٢. الموسوي الشفتي، محمد مهدي بن محمد علي. (١٤٣٠ ق). غرقاب. اصفهان: مركز التحقيق.

٦٣. النسفي، عبد الله بن احمد. (١٤١٦ ق). مدارك التنزيل وحقايق التاويل المعروف بتفسير النسفي. بيروت: دار النفائس.

٦٤. الواحدي، علي بن احمد. (١٤١٥ ق). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار القلم.